



الأمانة

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزیز بن فرحان العنزي

-حفظه الله-

الأمانة

إِنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل الله فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛

فيا أيها المؤمنون! لقد أمرت الشريعة الإسلامية السمحاء بالإخلاص في الأقوال، والأعمال، والنيات، والإرادات، فجعلت قطبي رحى قبول الأعمال على هذا: الإخلاص، ومُتَابَعَةُ النبي ﷺ.

يقول الحق سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿[الزمر: ٢-٣]،

ويقول سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُفَاءً وَيُقِيمُوا

(١) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧)؛ من حديث عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

نعم، عباد الله! إن من قلَّ إخلاصه، فإنما فيه دليلٌ على ضعف مراقبته لله رب العالمين وحده لا شريك له، وإنما يدفع ذلك الإنسان شيءً من أمور الدنيا، ولذلك من أحبَّ الإخلاص، فليُنظر إلى عِظم الله ﷻ، وإلى حقارة ما خلق ﷻ ممَّا تلتفتُ إليه القلوب.

يقول ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

إن المشركين حينما صرفوا قلوبهم وقوالبهم إلى غير الله -ﷻ-، فتركوا إخلاصهم لله وحده، نبههم الله -ﷻ- إلى هذه القضية، وأن قلوبهم حينما التفتت إلى غير الله -ﷻ-، وجعلت هذه المخلوقات المربوبات، المصنوعات، المدبّرات في مقابل الخالق ﷻ.

ضرب ﷻ مثلاً لخلقه، وبين أن هؤلاء لن يخلقوا ذُبَابًا، وهو من أحقر المخلوقات، بل؛ أبعد من ذلك: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

ولذلك -أيها المؤمنون-؛ قضية الإخلاص في شريعتنا الإسلامية السمحاء قضية خطيرة؛ ولذلك يقول تعالى: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

وقف الفضيل بن عياض -من أئمة التابعين-، وقف مع هذه الآية وقفةً عظيمة حركت وجدانه، وهزت أركانه، فقال في تفسيرها: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، قال: (أحسن عملاً)، قال: (أخلصه وأصوبه).

فقال الناس: يا أبا علي ما أخلصه، وما أصوبه؟

فقال: (إن العمل إذا كان خالصًا صوابًا قبله الله -ﷻ-)، خالصًا لله، صوابًا على سُنَّة رسول الله ﷺ، وإن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا، لم يقبله الله، وإن العمل إذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبله الله) (٢).

إذن؛ هناك اندماجٌ وازدواج بين الإخلاص والمتابعة -متابعة النبي ﷺ-)، الإخلاص قضيةٌ خفية لا يطلع عليها إلا الله رب العالمين، وإن قضية الإخلاص -أيها المؤمنون- تصنع في القلوب صنْعًا عجيبًا.

فشريعتنا الإسلامية لن تدعو إلى تكثير العمل فحسب، وإنما دعت إلى الإخلاص وإحسان العمل، شريعتنا لا تدعو إلى كثرة الصلاة والصيام مع إهمال الإخلاص، وإنما تدعو إلى العمل القليل مع الإخلاص الكبير، مع الإخلاص العظيم؛ ولذلك قد يأتي الإنسان بعملٍ قليل، لكن الله تعالى يجعله عظيمًا.

انظر إلى حديث النبي -ﷺ-) حينما قال: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» (٣)، فلو أنك أخلصت لله -ﷻ-)، وتصدقت بشِقِّ تمرة، بنصف تمرة، لكنها خالصة لله -ﷻ-)، يأتي هذا النصف من التمرة حائلًا بينك وبين نار جهنم، أسأل الله أن يُعِينَنِي وإياكم من النار.

نعم، عباد الله! هذا هو صنع الإخلاص، بل؛ إنك أحيانًا لا تعمل عملاً، وإنما تتمناه، فيكتب الله -ﷻ-) لك بهذا الإخلاص أجرًا كبيرًا، وثوابًا كثيرًا،

(٢) "الإيمان الأوسط" (ص: ٥٨٢).

(٣) أخرجه البخاري (١٤١٧)، ومسلم (١٠١٦)؛ من حديث عدي بن حاتم -رضي الله عنه-.

يقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ صَاحِبًا مُقِيمًا» (٤).

ويقول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ خَلْفَكُمْ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ»، يعني بالأجر، «إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ» (٥).

إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ رُبَّمَا يَأْتُونَ بِعَمَلٍ قَلِيلٍ، لَكِنْ إِخْلَاصَهُمْ صَافٍ، زَاكِ، طَاهِرٌ لِلَّهِ -ﷻ-، فَيُنْجِيهِمُ اللَّهُ -ﷻ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وإنَّ الإخلاص -أيها المؤمنون- أمرٌ خفي، أمرٌ في القلوب لا يطلعُ عليه إلا علامُ الغيوب -ﷻ- وتقدس -، ولينظر الإنسان في أمره وفي حاله، ولا ينظر إلى دعوى الآخرين.

فإنَّ مدح المادحين لا ينفعك أمام الله -ﷻ- إذا كنت غير مخلصٍ لله، وإنَّ ذمَّ الزامين لا يضرك عند الله -ﷻ- إذا كنت مخلصًا لله -ﷻ-؛ المهم أن تُصلح ما بينك وبين الله -ﷻ-.

وإذا أصلحت ما بينك وبين الله، أصلح الله ما بينك وبين الناس، وهذه الوصايا كان العلماء قديمًا يبعثون بها بعضهم إلى بعض، أصلح ما بينك وبين الله، يُصلح الله ما بينك وبين الناس.

ولذلك في الحديث الصحيح، الذي أخبر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** عن امرأةٍ تَرْضَعُ صَبِيَّهَا، فمر رجلٌ ذو هيئةٍ وشارةٍ، يعني رجلٌ من أكابر القوم، فقالت: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فترك ثدي أمِّه، ثم تكلم وهو في المهد،

(٤) أخرجه البخاري (٢٩٩٦)، من حديث أبي موسى الأشعري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(٥) أخرجه البخاري (٢٨٣٩)، من حديث أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

فقال: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ»، فاستغرب الناس حتى إِنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يصور الواقعة تصويرًا عجيبًا، فوضع سبافته في فمه يُشَبِّه ويُمَثِّل رضاع الطفل، قال: فَالْتَقَمَ ثدي أمه، فراحَتْ، فَمَرَّتِ امرأةٌ يَرْمِيهَا الناس، ويقولون لها: زنيْتِ، وسرقتِ، ويضربونها، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثدي أمه، وقال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا»^(٦). فبدأت الأم تناقش ابنها الصغير الذي أنطقه الله -ﷻ-، فقالت: رأيت رجلاً ذو هيئة، وعلى فرسٍ، فقلتُ: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله. فذَكَرَ بَأَن هذا من أهل الكِبَر والغرور، ومن حَطَبِ جهنم. وأمَّا الثانية التي تقول وهم يضربونها: حسبي الله ونعم الوكيل، قال: أمَّا هذه؛ فهي مظلومةٌ بريئةٌ متهمَةٌ، وهي من الصالحات. فلا يغرنك يا عبد الله ذمُّ دَامَ ما دُمْتَ مخلصًا لله -ﷻ-، ولا يدفعك مدحُ مَادِحٍ، وأنت تعلم من نَفْسِكَ قِلَّةَ الإخلاص، وضَعْفَ اليقين، وضَعْفَ المراقبة لله -ﷻ-، لا يدفعك هذا إلى أن تعتقد بأنَّكَ قد أخذتَ صَكًّا بِجَنَّةِ الله ربِّ العالمين.

الإخلاص -أيها المؤمنون- من أشد القضايا، ومن أعظمها، ومن أخطرها؛ فلقد كان سلفنا الصالح -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم-، يقول أحدهم: (والله لو كُلُّتُ معالِجَةَ الجبالِ لَهَمَمْتُ، لكنَّ مُعَالَجَةَ الإخلاصِ والنِّيَّةِ أَشَدُّ عَلَيَّ من مُعَالَجَةِ الجبالِ)، هكذا كانوا -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم-، كانوا يفتشون عن أنفسهم.

عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الْمُبَشِّرُ بقصرٍ في الجنة كالرَّبَابَةِ البيضاء، ماذا كان يقول؟ كان يَتَّهَمُ نفسه دائماً، حتى أنه مرَّةً من المرات، قال لحذيفة كاتمِ سرِّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ما ناشدتك الله يا حذيفة، هل ذكرني

(٦) أخرجه البخاري (٣٤٣٦)، ومسلم (٢٥٥٠)؛ من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

رسول الله ﷺ مع المنافقين؟

قال: لا، ولا أُرَكِّي بعدك أحدًا (٧).

أبو بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَتَّهِمُ نفسه، وهو من هو؟! هُوَ أَفْضَلُ هذه الأمةِ بعد نبيِّها ﷺ، يقول البخاري: قال ابن أبي مليكة: «أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كُلُّهُمْ كَانَ يَخْشَى عَلَى نَفْسِهِ النِّفَاقَ» (٨).

كلهم كان يخشى على نفسه النفاق؛ لأن القضية -أيها المؤمنون - قضية خطيرة، الشيطان قاعدٌ للإنسان في طريقه، وفي سبيله، يُضِلُّه عن سواء السبيل، والنفس الأمارة بالسوء تجر الإنسان إلى ما فيه حُبوب العمل.

لأنَّ العمل إذا لم يكن خالصًا ذهبَ هَبَاءً مَنْثُورًا، يقول الحق سبحانه: ﴿وَقَدْ مَنَّآ إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وذكر الله - ﷻ - عن المنافقين أنهم يصلون، لكنهم يُراؤون، ولا يقومون إلى الصلاة إلا وهم كُسَالَى، يراؤون الناس، ولا يذكرون الله إلا قليلاً.

قال الله تعالى في آخر الآيات: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، قال تعالى في بيان جزاء المنافقين: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾.

نعم؛ هذا جزاؤهم، لماذا؟ أتوا بعمل كثير، ولكنَّ هذا العمل لم يُبْنَ على قاعدة الإخلاص لله - ﷻ -، وإنما كان مُرادهم الدُّنيا، عافانا الله وإياكم، وجميع المسلمين والمسلمات -.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة، في "المصنف" (٣٧٣٩٠).

(٨) أخرجه البخاري، مُعَلَّقًا (١ / ١٨).

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنِي وَإِيَّاكُمْ الْإِخْلَاصَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَفِيمَا نَأْتِي
وَنُذِرُ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ
ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، يَا فَوْزَ الْمُسْتَغْفِرِينَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.



الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى، وعلى من بأثره اقتفى، إلى يوم الحشر والمنتهى.

أما بعد:

فيا أيُّها المؤمنون! كما ذكرتُ وأكّدتُ على أن قضية الإخلاص من أشدّ القضايا؛ فهي أوّل الأمر وآخره، وظاهره وباطنه، وسره وعلايته، الإخلاص هو قطب رَحَى قبول الأعمال، مع متابعة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

الإخلاص هو العمود الفقريّ لعبادة الإنسان مع ربه -**عَلَيْهِ السَّلَام**، ولذلك إذا انتفى الإخلاص قد ينتفي العمل، إذا كان الإنسان مُشركًا بالله رب العالمين، ولذلك؛ نبينا -عليه الصلاة والسلام- أبَدَى وأعان في قضية الإخلاص، وبيّن وحذّر من «الشُّرْكُ الْخَفِيُّ قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: الرياء، يَقُومُ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَيُرَائِي» ^(٩).

إذن؛ عدّه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من الشُّرْكِ الأصغر؛ الذي هو يسير الرِّياء، أمّا إذا كان أصل عمل الإنسان، وعبادته، وحياته كلها قائمة على الرياء، وعلى طلب الدنيا، فلا شك أن عمله مردودٌ عليه، وهو واقعٌ في دائرة المنافقين، عافانا الله وإياكم، وجميع المسلمين والمسلمات.

وبيّن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خطورة الرِّياء، وأنّه يأتي يوم القيامة أناسٌ بأعمالٍ كجبالٍ تُهامة، فتذهبُ هباءً منثورًا، ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ

(٩) أخرجه ابن ماجه، برقم (٤٢٠٤)، وأخرجه أحمد، برقم (١١٢٥٢)؛ من حديث أبي سعيد الخدري -**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**-، وحسنه الألباني في "مشكاة المصابيح" (٣/ ١٤٦٦).

فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾ [الفرقان: ٢٣]، ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَهُمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧].

يقول الله -ﷻ: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي؛ تَرَكْتُهُ وَشُرَكَاهُ» (١٠).

ويقال للمُرائين يوم القيامة، يُقال لهم: اذهبوا إلى من كنتم تُشركون به مع الله رب العالمين.

فالله تعالى غني عنكم، فمن أشرك في أمرٍ من الأمور تبعه -والعياذ بالله- إلى نار جهنم، عافانا الله وإياكم، وجميع المسلمين والمسلمات؛ ولذلك يقول الله -ﷻ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ، فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿[الإسراء: ١٨-١٩].

ويقول -ﷻ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ، فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ، فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠]، والآيات في هذا المعنى كثيرة وكثيرة.

فالحذر الحذر يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من هذا الأمر الخطير، على الإنسان أن يجعل عملاً صالحاً بينه وبين ربه، لا يطلع عليه إلا هو ﷻ، صحيح أن الشيطان قاعدٌ بكل صراط، والنفس الأمارّة بالسوء عدوٌ للإنسان، ولكن الإنسان إذا طاف عليه طائفٌ شيطاني، أو حركته نفسه تجاه عمل يريد به شيئاً من الدنيا، يريد به الثناء، يريد به السُّمعة؛ عليه أن يستغفر الله -ﷻ-، أن يعود إليه؛ لأنه ما من إنسانٍ إلا ويصاب بشيءٍ من هذا، لكن المؤمن يقظٌ، فطنٌ، يتنبه دائماً، فيرجع إلى ربه، ويبكي ويدرف دمعاً حارّةً على ما بدر منه.

(١٠) أخرجه مسلم، برقم (٢٩٨٥)، من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وأما المنافق فيطمئن إلى هذا الرياء، ويطمئن إلى هذا المدح والثناء الذي يريده ويحبه، وهنا قضية مهمة، ذلك أن بعض الصحابة خشي على نفسه من الرياء شديداً، حتى أنه شكا إلى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله: «إِنَّ الرَّجُلَ مِنَّا يَعْمَلُ الْعَمَلَ لَوَجْهِ اللَّهِ»، يعني: لا يريد به إلا الله - ﷻ -، فيُثني عليه الناس، فقال النبي - ﷺ -: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ» (١١).

أنظروا إلى التوازن، انظروا إلى الاعتدال في شريعتنا الإسلامية السمحاء، كثير من الناس يجهل هذه القضية، فيظن أن الناس إذا أثنوا عليه خيراً، أن ذلك هذا من الرياء؛ كلاً ثم كلاً، هذا من عاجل بُشْرَى المؤمن، فالله - ﷻ - إذا عَلِمَ صدق نيتك هيأ، إذا علم صدق نيتك، وخفاء عَمَلِكَ هيأ من يقوم فيُثني عليك، فيرفعُ الله ذكرك في هذه الدنيا قبل يوم القيامة.

والإخلاص - أيها المؤمنون - يكون في العبادات، ويكون في المعاملات، ويكون في الوظائف، ويكون في العلاقات الاجتماعية -أيضاً-، ولكل نوع من هذه الأنواع قضية تخصه، ولكنها عناوين عريضة أضعها في أسماعكم، وفي صدوركم تتنبهون لها.

يجب عليك - أيها المسلم - حينما تريد أن تبني علاقة اجتماعية؛ كصدقة، أو نسب، أو غير ذلك أن يقوم على دافع الإخلاص، لا على أطماع دنيوية، ولا على أشياء سُفْلِيَّة طينية، وإنما تسمو بنفسك، فتكون أمورك سحابةً سماوية، كما أراد الله، وكما أراد رسوله ﷺ.

كذلك ما يتعلق بالأعمال؛ يجب عليك أن تخلص العمل لله ربِّ

(١١) أخرجه مُسلم (٢٦٤٢)، من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

العالمين، فالله -تعالى- مُطَّلَعٌ عليك، ناظرٌ إليك، يعلم مكنونات صدرك، وما يُخفيه ضميرك، فإذا كنت بإمكانك أن تخادع مسؤولاً عنك، أو مراقباً عليك؛ فاعلم أنك لن تخدعَ الذي لا تنام عينه -ﷻ- وتَقَدَّسَ -، الذي يراك، ويعلم ما في نفسك، الذي يَطَّلِعُ عليك في جميع أحوالك، يجب عليك أن تعلم أنك مُراقَبٌ من الله -ﷻ-، والله تعالى مُحاسبك عن القنطار والقطمير، وعن الصغير والكبير.

الله الله -أيها المؤمنون- في معالجة الإخلاص، وفي التنبُّه له، والتدرب عليه، كثيراً من الناس قد يشكو أنه وقع مراراً في قضية الرِّياء، وفي قضية السُّمعة، فالإخلاص كما يزرعه الله -تعالى- في القلوب، كذلك يُيسِّرُ كسبه حينما يُخفي الإنسان عمله، وحينما يحاسب نفسه مُحاسبة الشريك لشريكه، وحينما يحرص دائماً أن يكون له عملٌ بينه وبين ربِّه، لا يَطَّلِعُ عليه إلا هو ﷻ، فمن أخلصَ تَخَلَّصَ، ومن أصلَحَ ما بينه وبين الله، أصلَحَ الله ما بينه وبين الناس.

اللهم صلِّ على مُحَمَّدٍ، وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ على آلِ إبراهيم، إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ، وبارك على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما باركَتَ على آلِ إبراهيم، إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ.

فرحان بن عزيز

الدكتور عزيز بن فرحان الجبالي العنزي
Aziz Farhan AlHeblani AlEnezi